جوانب تكوين المعلم العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين

إعداد

د. فاديا أبي خليل

كلية التربية – بيروت – الجامعة اللبنانية

منذ وقت ليس بالبعيد نسبيا ، لم يكن المعلم يتلقى فى اعداده لمهنتـــه منـــهجا خاصا ، وانما كان يكتفى بالالمام بالمعلومات التى يراد منه أن يدرسها . وكان حرم التعليم هذا مباحا للمجربين ، ومن يطلبون المهنه من أجل لقمة العيش ، لا يعـــوق مطلبهم شرط الكفاية التعليمية ذات الأصول والأسس التربوية المدرسية . ثم انتقلت مهنة التعليم فى تطورها عبر التاريخ من تلك الحال العفويـــة الـــى حـــال تحكمـــها الموازين التربوية الخاصة . وتواصلت الجهود ، ومازالت ، لاصلاح حـــال المعلـــم ومهنته ، وحتى اليوم لم تنقطع الأفكار والدراسات فى هذا المجال عالميا وعربيـــا ، نظرا لأهمية دور المعلم فى العملية التربوية .

وليس المقصود – على أية حال – أن أفضل القول فـــى اســـتعراض التـــاريخ والتطورات التى مر بها تكوين المعلم فى الوطن العربى ، فذلك لا يفيد فى هذا المقام كثيرا ، وانما الذى أريد أن أبرزه هو التعريج بالذكر على ما وصلت اليه حال تكوين المعلم العربى ، على ابرازها ينير الطريق أمام تطلعاتنا نحو اصلاح المعلم العربـــى ، وأسلوب تكوينه فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين .

ويبدو أن التحدى الأكبر الذى تواجهه التربية فى الوطن العربى فى هذا القـــرن هو تحدى الثورة العلمية التكنولوجية . تلك حقيقة غدت بديهية ، ومع ذلك فـــالعمل الجدى الى مواجهة ذلك التحدى ، وتجاوز هذا التخلف ما يزال مقصرا ، وما بـــرح يجرى ببطء ولا يرجع هذا التقصير عن مواجهة التحدى الى ضعف فـــى العزيمـــة ، وانما الى عدم رسم أنجح السبل، وأقصر الطرق المؤدية لتجاوز تلك الهوة . " ذلـــك أننا قليلا ما ندرك أن الثورة العلمية التكنولوجية التى نسعى الى بلوغها ثورة لـــــها خصائصها المحددة ، وثورة من طبيعة محدثة ، وهى رهن بمدى ادراكنا لمعناهـــا وروحها ، وهى ليست مجرد آلات وأجهزة تكنولوجية وانما هى عقلية جديدة وتقنيات جديدة "(١) . وطبيعى أن يكون لهذا الفهم الجديد لطبيعة الثورة العلمية التكنولوجية انعكاسات على التربية .

واذا كانت التربية هى سبيل تجاوز التخلف فى الدول العربية ،فانـــها لـــن تكون كذلك الا اذا حققت فى ذاتها الثورة العلمية التكنولوجيـــة وامتلكـــت أســـاليبها وتقنياتها .

ومن الصعوبة أن نتحدث عن توليد ثورة علمية تكنولوجيا عن طريق تربية محافظة تقليدية بعيدة عن روح العصر. مجافية لتقنياته وأساليبه . لذا، أدركت معظم الدول العربية التى تجهد لتوليد نظم تربوية جديدة لمواجهة تحديات هذا القـــرن ، ان اصلاح نظمها التعليمية وزيادة فاعليتها يتوقف الى حد بعيد على كفاءات المعلمين ، وادراكهم للمسؤوليات التى تقع على كاهلهم ، وبالتالى يعتمد على حسن تكوينهم قبل الخدمة وأثناءها .

وضعت الثورة التقانية والتقدم العلمى المعاصر المعلم أمام تحديات كبـــيرة ومتنوعة فالثورة الالكترونية وانفجار المعرفة والمعلومات وتضخمها بشكل متسارع ، فرضت على أنظمة التعليم اعادة النظر فى تكوين المعلمين من جهة ، وفى أساليب التعليم من جهة ثانية .

فالنظرية التقليدية كانت تعد المعلم المصدر الاول للمعرفـــة ، ودورة يقـــوم على تلقين المعلومات لتفريغها فى ورقة الامتحان . ولكن انفجار المعرفـــة وتعـــدد مصادرها أسقط تلك النظرة ، وفرض بالتالى أدوارا جديدة للمعلم ، وأصبحت النظـــرة الحديثة تعتبر بأنه ميسر للعملية التعليمية ، والمتعلم هو هـــدف العمليـــة التربويـــة

وغايتها ونتيجة لهذا التقدم التقانى والمعرفى الهائل ، تطور مفهوم الوسائل التعليمية من وسائل توضيحية ، لتصبح التقانات التعليمية ضمن نظام متكامل لتحقيق أهداف عملية التعلم والتعليم . فهى " عملية منهجية منظمة فى تصميم عملية التعليم وتنفيذها وتقويمها فى ضوء أهداف محددة تقوم أساسيا على نتائج البحوث فى مجالات المعرفة المختلفة ، وتستخدم جميع الموارد المتاحة البشرية وغير البشرية للوصول الى تعلم أعلى فاعلية وأكثر كفاية "(٢).

وانطلاقا من هذا ، فالمعلم بحاجة الى هذا الفهم لنظرية النظم فى مجال التقانات التعليمية . كما بحاجة الى التدريب الكافى على استخدام هذه التقانات وانتاج المواد التعليمية، وتصميم البرامج ، وصياغة الأهداف السلوكية المحددة ، والتدريب على تشغيل الأجهزة ، والوسائل التعليمية الحديثة وصياغتها." وهذا يعنى اكساب المعلم الخبرة والدراية واطلاعه على النظريات التربوية المتعلقة باستخدام التقانات التعليمية والافادة من نتائج البحوث فى هذا المجال لتحقيق تعليم وتعلم فعالين بصورة أفضل " .(٣)

أهداف تكوين المعلم :

لقد نتج عن تطور المجتمعات الانسانية خلال العقود الأخيرة عوامل عديدة جعلت من عملية تكوين المعلم أمرا لا مفر منه فى العالم بصفة عامة . وفى البلدان العربية على وجه الخصوص . وان ما يشهده العالم اليوم من وثبات ناهضة تحتم على أن يزود المعلم بكل جديد من الأهداف والمعارف ، ليكون أكثر قدرة على تعليم الحديث من المناهج ، والمستحدث من الأفكار . ومن هنا فاننا نتصور ان دواعى التكوين ترتكز على اتجاهين هما : **التكوين المعرفى والتكوين التربوى** ".

أ-التكوين المعرفى :

ان أبرز دواعى هذا التكوين تتلخص بما يلى :

١- التقدم العلمى الكبير :

يمتاز القرن الحالى بتقدمه العلمى الكبير فى جميع الميادين وبانفجار معرفى ، مما يجعل الاحاطة الكاملة بما يستجد من معلومات فى ميدان التخصص أمرا يكاد يكون مستحيلا . وهنا تظهر الحاجة الى تزويد المعلمين بكل جديد بين حين وآخر فى صورة تدريب مبدئى يتم أثناء الخدمة ، ليقوموا بدورهم فى تزويد تلاميذهم بهذا الجديد الذى دربوا عليه ، ومن غير هذا التدريب لا يمكن أن يقعوا على الجديد بصورة منظمة ، ويترتب على ذلك تخلف التلامذة ، أو نموهم نموا مضطربا ما دام قد تم من غير دراسة أو تخطيط علمى دقيق .

٢- تقدم وسائل المعرفة :

لم يعد الكتاب مصدر المعرفة الوحيد فى عصرنا هذا ، فبجواره وسائل معرفة جديدة ، وتقنيات حديثة تزيد قدرة الانسان ، نظرا لسهولة تدفق المعلومات وتعدد قنوات الاتصال الجماهيرية وتطورها ، بحيث لم يبق فى معزل عن التطور العلمى التكنولوجى الا من اختار لنفسه ان يعيش على هامش حضارة العصر . والمعلم فى

حاجة على ان يدرب على استعمالها لينمى معارفه عن طريقها أولا ، وليفيد التلاميذ بكل جديد يمكن أن يكون من خلال هذه الوسائل التعليمية ثانيا .

٣- الاخذ بالمنهج العلمى :

يقوم التدريس حاليا على أسس علمية فى طريق تحديد الآهداف واتخاذ الوسائل ومصاحبة التقويم . وهنا تأتى أهمية التكوين للمعلم حتى يتقن هذا المنهج العلمى ، ويستطيع تطبيقة فى المجالات المتعددة للعملية التعليمية فى مختلف المواد.

ب- التكوين التربوى:

فى كثير من الدول العربية تتاح فرص التعلم لاعداد كثيرة تطرد زيادتها على مدى السنوات ، ولا يصاحبها أطراد مناسب فى تكوين المعلمين فيترتب على ذلك كثير من المشكلات أهمها السماح لكثير من غير المؤهلين مهنيا بدخول مهنة التدريس . وفى ذلك من الاخطار ما فيه ، ولا سيما اذا تركنا هؤلاء يؤدون وظيفتهم التى يجهلون الكثير من متطلباتها . وهذا تأتى ضرورة التدريب أثناء الخدمة ، وهو الحل الامثل الذى ينقذنا من هذه المشكلات ، ويؤدى فى الوقت نفسه الى تصحيح كثير من هذه الاوضاع الخاطئة . ويكون ذلك بتكوينهم وتدريبهم على الوسائل الحديثة والاتجاهات المتطورة فى التربية التى تمكنهم من النمو المهنى ، والاداء الوظيفى بشكل متطورة ومتجدد.

جـ- تطور النظريات التربوية :

ان كل جديد مستحدث فى التربية ينبغى الا يستفاد منه فى تدريب المعلمين أثناء فترة اعدادهم فقط ، بل ينبغى أن يمتد ذلك ، وأن يبقى التدريب الميدانى مستمرا ، ما دام عصرنا هذا يتسم بالتطور المستمر فى ميدان المعرفة . من الضرورى أن يناط القائمون بالتعليم علما بكل جديد ، وأن تتغير أدوارهم فى ظل كل فلسفة تربوية جديدة . وتتكيف مع الادوار الجديدة التى يتطلبها العصر .

د- تغير دور المعلم :

بعد تحول فلسفة التعليم من تحصيل المادة والعناية بالجوانب المعرفية الى تكوين شخصية التلميذ، وتنمية وجدانه النفسى وقدراتة أصبح الهام فى الاتجاهات الجديدة شخصية المتعلم . ولهذا أثرة فى تطوير المادة التعليمية والكتاب ، والوسيلة ، وطريقة التدريس . وبذاك تتاح الفرصة لنمو شخصية المتعلم ويكون لها دور ايجابى فلا تستقبل المعلومات بل تكتشفها عن طريق البحث والملاحظة . " لان الانسان هو العنصر الاساسى فى حركة المجتمع ، وليس مجرد حافظ لتراثة القديم أو ثقافتة الحديثة ، وكثير من العاملين فى ميدان التعليم تنقصهم الخبرات التى يقتضيها تغير أدوارهم ، ولكن هم الذين يديرون المواقف التعليمية ، ويهيئون الفرص الايجابية لتلاميذهم ، ولن يستطيعوا ذلك الا اذا أولينا تدريبهم الميدانى تدريبا يساعدهم على التفاعل مع كل مستحدث " (٤) . وعندما تتعدى وظائف التربية هذا الاطار أى اطار نقل المعارف ، وتصل الى الاطارالاكثر عمومية وهى معرفة شخصية

التلميذ وتوجيهه ، " يطلب من المعلم ، أراد ذلك أو لم يرد ، أن يلعب دور المعالج النفساني وذلك على مستوى أولى " (٥).

ومن هنا يتبين لنا من انعكاسات الثورة العلمية ، أن العمل التربوى لم يعد يتمثل فقط فى نقل المعلومات من جيل الى جيل ، بل أصبح يشمل الطرق والاساليب التى تمكن الفرد من اكتشاف المعرفة بالاعتماد على نشاطه الخاص .

هذا التطور فى مفهوم التربية تبعه تحول عميق فى دور المعلم فى العملية التربوية ،فقد أصبح على المعلم أن يكون المنظم والمنسق للبيئة التعليمية . بالاضافة الى أن برنامج اعداد المعلم مهما كان كاملا ، فانه لا يمكن أن يمد المعلم بحلول لجميع المشكلات التى يواجهها فى موقع العمل . لان التطورات السريعة فى مادة التخصص وطرق تدريسها تحتاج الى برامج تدريب مستمر للمعلم ، وتحتاج فى الدرجة الأولى الى تزويد المعلم بمقومات النمو الذاتي ، الأمر الذى يلقى على برامج الاعداد مسؤولية تأهيل المعلم لهذا النمو اثناء الخدمة .

لذلك فأن عملية تكوين المعلم هى عملية مستمرة ، لان المفاهيم التربوية والمجتمعات البشرية فى تغير وتجدد دائمين، ومن خلالها يتم الاطلاع على واقع التعليم ومعالجة نواحى النقص والضعف فيه " فعملية التكوين تستهدف الارتقاء بالمعلمين علميا ومهنيا وثقافيا، وتحسن مستوى الأداء فى المهن التعليمية المختلفة عن طريق تزويد القائمين بهذه المهن بالجديد من المعلومات والخبرات والاتجاهات التى تزيد من طاقتهم التقانية ، وتعمل على تجديد معلوماتهم وتحديثها ، وتحقق لهم طموحهم ورضاهم عن مهنتهم " (٦) . من هنا يبدو لنا بوضوح ان تطور المعرفة العلمية والتربوية ،" وفى ما يشكو منه الجهاز التعليمى من نقص تكوين يوجب بالحاح تطوير أنماطه ونماذجه لتلائم مهنة التعليم "(٧) .

ومما لا شك فيه، ان تركيز معظم الدول العربية على برامج تدريبية ذات صلة بطرائق التعليم والمناهج الدراسية أمر مشروع لا غبار عليه، ولكن لا بد من الاشارة الى وجود نقص فى البرامج التكوينية ذات الصلة المباشرة بالأدوار الجديدة للمعلم المعاصر الذى يعيش ظروف الثورة العلمية ، ويمخر عباب هذا البحر الهائل من التطور المعرفى ، ووفرة المعلومات ، وتنوعا" فى مصادرها وأساليب حديثة فى انتقالها وتواصلها ،" حيث أصبحت برامج تكوين المعلم مسألة لا تقبل الجدل ، وأصبح وجود برامج تهتم بتدريب المعلمين على طرق وأساليب التعليم الذاتى ، وبرامج تهتم بتدريبهم على الاتجاهات الحديثة فى تقنيات التربية ، (كالتعليم المبرمج) وتدريبهم على مفاهيم .

التربية المستمرة ، وموضوعات التربية البيئية والسكانية والأمـــن الغذائـــى ... وغيرها ملحة تفرضها الأدوار الجدية المنوطة بالمعلم الذى يتطلبه هذا العصـــر " (٨) لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين .

سمات المعلم المعاصر:

لقد أصبح من مهام التعليم فى أيامنا هـذه خلـق التـلاؤم بيـن الإنســان وإنجازات الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة . ولكى يستطيع المعلم حـــل هـذه المسألة لا بد له من معرفة البنية المنطقية للتفكير العلمى المعاصر ووسائل دراستها وشروط تشكيل الفعالية الفكرية عند الإنسان وقوانينها .

وفى هذا الأطار أصبح المعلم مسؤولاً عن نموذج التفكير الذى يشكل عنـــد التلاميذ بعد استيعابهم للمعارف والخبرات التى يتضمنها المنهج ، والتى تتجلى فـــى المواد الدراسية .

وبكلام آخر فان التعليم الحديث يجب أن يعمل على تشـكيل مسـتوى مـن التفكير عند التلميذ أعلى من الذى يعمل على تشكيله التعليم التقليدى .

وهكذا نرى أن الثورة العلمية والتقنية المعاصرة ، وضعت مؤسسات إعداد المعلمين أمام مهمة تكوين معلم جديد يتصف بسمات جديدة لابد أن تتوافر فيه ، كى تضمن نجاحه فى مهنته التربوية ويستطيع مواجهة تحديات عصره . وهنا قد يتبادر السؤال التالى : ما هى الصفات أو السمات التى يجب أن يتصف بها المعلم المعاصر؟

يرى البعض ان من الممكن أن نحكم على مستوى أداء المعلم بشكل رئيسى من خلال نتائج عمله الكمية ، كان تكون نسبة نجاح تلاميذه فى الامتحان مرتفعة .

وهنا لابد من التحذير من هذا المدخل النفعى لتقييم النشـــاط الإنســانى ،" فالفرد لا يتميز فقط بما يفعله ويقوم به من أعمال ، وإنما فى كيفيـة القيـام بـهذه الأعمال " (٩).

ان نجاح المعلم فى مهنته يتجلى فى قدرته على تحقيق أحسن النتائج فـــى جميع الجوانب الكمية والكيفية لعمليات التربية والتعليم ، وذلك بمســاعدة مختلـف الوسائل التربوية من تقنيات وبرامج وخطط دراسية وغير ذلك ...

وبهذا المعنى يتطلب تكوين المعلم لمواجهة تحديات هذا القرن ان يتحلـــى بالسمات الأساسية التالية :

. معلم يستطيع إنجاز مهماته الإجتماعية والتربوية ، ويسهم فى تطوير جانب الكيف فيها ، وينظم العمليات التربوية باتجاهاتها الحديثة ، ويحســن إســتثمار التقنيـات التربوية ، ويستخدم مستحدثاتها بمهارة .

• معلم يتفهم بعمق مهماته تجاه مجتمعه وأمته عن طريق المواقف التعليمية وما ينشأ من علاقات متبادلة بين المعلم والمتعلم • وهى علاقات يجب أن تتميز بالحوار والتفاعل وتبادل الخبرة ، بحيث تتعدى نقل المعرفة من طرف إلى آخر ، وتؤدى بالتالى إلى تنمية القدرات وممارسة قوى التعبير والتفكير ، وإطلاق قوى الإبداع وتطوير الشخصية بما يكفل المشاركة فى تقدم المجتمع •

• معلم يملك من القدرات والمهارات والمعلومات ، ما يجعل منه باحثا تربوياً يسهم فى حل المشكلات التربوية عن دراية ووعى •

• معلم يملك روح المبادرة والنزعة إلى التجديد ، يثق بنفسه فى تنظيم النشاط التربوي بجدية •

سبل تكوين المعلم العربى المعاصر :

إذا حاولنا أن نضع تصوراً لنظام تكوين المعلم فى الوطن العربى فى ضوء ما قدمناه من أدوار جديدة للمعلم لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين ، أمكننا إقتراح ما يلى :

أولاَ : الأهداف التربوية :

إذا كان هدف التربية بشكل عام هو إحداث تغير مرغوب فى أنماط سلوك الفرد المتعلم ، وفى حياة المجتمع ، فان الهدف العام لنظام تكوين المعلم هو إحداث تغير مرغوب فى معارف الطالب المعلم ومداركه ومهاراته ، وقدراته ، وإتجاهاته ، وفى أنماط سلوكه وشخصيته بصورة عامة • بحيث يستطيع إنجاز مهماته التربوية والاجتماعية عن طريق تحقيق أهداف التربية ، وترجمتها إلى واقع ملموس بما يكفل تطور المجتمع وتقدمه لبلوغ أهدافه •

ويبدو جلياً فى عصرنا هذا أن هنالك تغيرات قد نقلت دور المعلم من التأكيد على التعليم إلى التعلم ، وجعلت منه مسؤولاً عن تنظيم الخبرة التى لا تقتصر على السماح للتلاميذ بالتعلم فقط ، وإنما تسهل لهم أيضاً أمر تعلمهم • كما دعته إلى تطبيق الفجوة بين ظروف العمل المثالية ، وتلك الظروف الواقعية التى تجرى فيها العملية التعليمية • ولابد أن يدرك معلم هذا العصر بالإضافة إلى ذلك مجموعة من الحقائق الهامة وهى :

• أن المعلم وأن كان لا يزال يحتل مكاناً مركزياً فى عملية التعليم ، فإنه لم يعد يشكل المصدر الوحيد للمعرفة ، وأن هناك مصادر كثيرة أخرى تنافسه بقوة تأتى فى طليعتها غنى البيئة الثقافية التى يعيشها تلميذ هذا العصر وعلى الأخص الثورة المعلوماتية والتكنولوجية ، وأن بعض التلاميذ ، ربما من خلالها يكونون أكثر معرفة من المعلم فى بعض مجالات المعرفة (كاستعمال الحاسوب مثلا) •

• ان المعلم لم يعد السلطة المطلقة (التى لا تسأل عما تفعل) بل أصبح مرشداً ، يساعد الآخرين ليطوروا قدراتهم وإمكاناتهم ، " وعليه ان يبقى قادراض على التعلم وعلى النقد الذاتى ، وعلى المحافظة أيضاً على علاقاته الودية مع تلاميذه " (١٠) .

• ان من العوامل الأساسية فى زيادة كفاءة المعلم رغبته فى التعلم باستمرار ، وقدرته على تحسين مهاراته الذهنية ، بما يكفل له تقبل الجديد ، والمحافظة باستمرار على مستوى عال من الكفاءة ، وهذا يتطلب منه تجديد معارفه ومهارته باستمرار . " وقد قيل أن ٢٠% من وقت المعلم يجب أن يخصص لملية المتابعة المهنية ، حيث أن المعارف والخبرة فى هذا العصر ما هى إلا بضاعة قابلة للاستهلاك " (١١) .

• أن التغير المستمر والشامل فى المجتمع الحديث ، وما نتج عنه من تقدم علمى وتكنولوجى ، وما رافقه من تطورات اجتماعية واقتصادية ، أفرز مشكلات كثيرة يحتاج حلها إلى المرونة فى الذهن والإبتكار والقدرات الخاصة على حل المشكلات بأدوار جديدة ، فبدلاً من ان يعرف ماذا يحفظ من معارف ، عليه ان يعرف كيف وأين يمكن ان يحصل على المعرفة لذا يحتاج المعلم إلى قدرات إجتماعية وديناميكية ، وإلى معرفة عامة ، ومعرفة تخصصيه ، وتماسك ذهنى وقدرة على التكيف .

• ان ربط التعليم بالحياة ، يجعل التفاعل قائماً بين المجتمع والمتعلم ويزيد من مشاركة الجميع فى شؤون التعلم ، مما ينتج عنه تسليط الأضواء على الأهمية الكبرى للمعلم كقدوة إجتماعية . وبدلا من أن يكون المتعلم مسؤولاً مسؤولية كاملة أمام المعلم ، كما كان الأمر سابقاً ، فان الوضع سيتغير ويصبح المعلم مسؤولاً كذلك أمام المتعلم .

أن مثل هذه التغيرات التى طرأت على الأدوار التقليدية للمعلم ، تستوجب منا أن نفكر ملياً فى إعادة تكوين المعلم العربى فى ضوء الأدوار الجديدة التى يعد للقيام بها .

وفى محاولة لوضه تصور لأهداف نظام تكوين المعلم العربى ، والأدوار التى ينتظر أن يقوم بها يمكن لنا حصر هذه الأهداف فى المجموعات الأساسية التالية:

أ-الأهداف الفردية :

وهى تلك الأهداف التى ترتبط بشخصية المعلم كإنسان يسهم فى بناء مجتمعه ، وكقدوة يحتذى بها ، يستطيع من خلال سلوكه وشخصيته أن يغرس الاتجاهات الملائمة فى نفسية التلاميذ ، وبالتالى يحقق نموهم المتكامل ويمكنهم من إكتساب مهارات تجعلهم قادرين على التكيف مع متطلبات العصر .

ومن خلال الأهداف التربوية هذه ، نستطيع القول بأن على المعلم ان يعمل على اكتساب الاتجاهات النفسية والتربوية التى تساعده على تحمل مسؤولياته المختلفة التى تتفق مع كرامة مهنته واخلاقياتها · وان يكون قدوة فى العمل وفى القيام به ، وان يعبر عن حبه لتلاميذه وفى تقبله المستمر لهم وتشجيعهم على إبداء آرائهم بحرية تامة فى مجمل القضايا ·

ب–الأهداف المعرفية :

وهى الأهداف التى ترتبط بالمعارف والقدرات والمهارات اللازمة لتغطية البعد المعرفة فى مهنة التعليم · ويفترض من المعلم لتحقيقها أن يفهم طبيعة عملية التعلم والتعليم وطبيعة المتعلم نفسه وعملية الاتصال ووسائلها ، وان يكتسب مهارات التعلم الذاتى بما يمكنه من التعرف على المستحدثات التربوية والمهنية والمعرفية · " لان العالم من حولنا يتغير ومعه تتغير مفاهيمنا عن عملية التربية ، والدور الذى يقوم به المعلم ، وبالضرورة ينبغى أن تتغير عملية أعداد المعلم " [١٢] ·

ج– الأهداف المهنية :

وهى الأهداف المرتبطة بالمعارف والقدرات والمهارات اللازمة لتغطية الجانب المهنى · ونفهم منها بان على المعلم أن يتمكن من صياغة أهداف نشاطاته التربوية صياغة سلوكية ، ويتعرف على طرائق التدريس وإستراتيجيته · حسب الموقف التعليمى المطلوب مراعيا فى ذلك الفروقات الفردية بين التلاميذ · واستخدام التقنيات التربوية والوسائل التربوية بأنواعها المختلفة · وان تكون لديه اهتمامات واسعة بالاتجاهات العلمية المعاصرة وتطبيقاتها التكنولوجية فى مهنة التعليم ·

د– الأهداف الإجتماعية :

وهى الأهداف المرتبطة بدور المعلم الإجتماعى الذى يظهر فى مستويين : مستوى تلاميذه داخل المؤسسة التعليمية ومستوى المجتمع عامة ·

ولتحقيق هذه الأهداف ، على المعلم ان يكتسب القدرة على تهيئة الموقف التعليمى بما يخدم المشاركة العامة للتلاميذ ويحفزهم على التعاون ، وينمى فيهم الاتجاهات الملائمة نحو مجتمعهم وامتهم · " وان يشارك فى مواجهة المشكلات الإجتماعية المحلية ويسهم فى حلها ، ويتعرف على طرق ووسائل خدمة المجتمع وتنميته ، وأن يكون لديه القدرة على النفاذ فى المحيط الاجتماعى " [١٣] ·

أن ذكر هذه الأهداف والأراء المقترحة تأتى على سبيل المثال لا الحصر ، المهم فى الأم ر أن تبنى الأهداف من نتائج تحليل الأدوار الوظيفية التى ينتظر من المعلم القيام بها إنسجاما مع تحديات هذا العصر .

ثانيا : البرنامج

لا ريب أن وضع برنامج متقدم لتكوين معلم يواجه تحديات هذا العصر ، يتطلب أولا تحديد تلك الكفاءات المهنية والشخصية المرتبطة بالأدوار التى سيقوم بها المعلم . كما يتطلب أيضا تحليل تلك الكفاءات وتوزيعها على المراحل الثلاث التى يمر بها تكوين المعلم وهى :

- مرحلة الأعداد قبل الخدمة
- مرحلة التهيؤ لدخول المهنة
- مرحلة التدريب أثناء الخدمة

إلا أنه لمن الوهم الإعتقاد أن باستطاعتنا اعداد المعلم لجميع المواقف التى يمكن أن تصادفه خلال حياته المهنية ، أو باستطاعتنا الإطلاع على كل ما يمكن ان يحصل فى المستقبل من مواقف . وهو ما يجعلنا ندعو الى ضرورة ان يكون برنامج الاعداد مرنا متعدد الوجوه سريع التكيف والملاءمة من مرحلة الى أخرى ، قابلا لطرح معارف قديمة بطلت وظيفتها ، وتمثيل معارف جديدة لا غنى عنها .

كما ينبغى أن يركز البرنامج على الثقافة العامة العريضة للمعلم " دون أن يتجاهل المعرفة المتخصصة ، ولكن دون مبالغة فى التركيز على مادة التخصص ، ودون أن يكون هنالك ازدواجية بين الأعداد المهنى والأعداد التربوى " (١٤)

والمطلوب هو أن نعكس ما يجرى فى المناهج التقليدية من تركيز على مادة التخصص ، وإهتمام قليل بالأعداد الفنى والتربوى من أجل المهنة . لأن مثل هذا التغيير العكسى يأتى بفائدة كبيرة ، تساعد على التغير السريع فى المؤهلات والتدريب .. " الأمر الذى تطلبه الالتزامات المهنية السريعة التغير من أجل المرونة إزاء الظروف المتغيرة باستمرار فى النظام التعليمى ، ومن اجل أقصى قدر ممكن من التهيؤ للعمل الوظيفى " (١٥)

وهنا يبرز السؤال التالى ما هى الاعتبارات الأساسية التى ينبغى ان ينطلق منها برنامج التكوين المهنى للمعلم ؟
اذا كان حل المسائل التربوية كثيرا ما يجرى على أساس الحدس ، فلكى يتمكن المعلم من إستخدام خبرته الحدسية وإيصالها للآخرين ، لابد له من فهم علم التربية ، لان الخبرة الحدسية ما هى فى النهاية إلا مقدمة لهذا الفهم .

والمعلم الناجح يصبح مربيا مصمما للعملية التربوية ومساهما فى الإبداع العلمى فى مجال التربية ، كان يحسن من طرق تدريس المواد التى يعلمها ، او يصمم تجربة تربوية قـــاده إليها تطور فكره التربوى العلمى

يتبين لنا مما تقدم إن المعلم فى عصرنا الحاضر ليـس مسـتهلكا للمعــارف العمليـة التربوية فحسب ، " فاذا ما تهيأ له امتلاك وسائل المعرفة العلمية والتكنولوجية ، تمكن من المساهمة فى العملية التربوية بشكل فعال" (٩) . لذا يجب أن يتم تكوينه بدرجة من العمق والشمول .

فالمعرفة الواسعة تعين المعلم على أثراء نموه الذاتى ، وتزيد من إيجابية إتجاهاتـــه نحو مهنته ونحو المادة التى يقوم بتعليمها . " فالمعلم بحاجة الى مادة علمية والى معرفة كيفية تطوير المادة التى يقوم بتعليمها فى طريقة إبداعية كى تستثير التعلم عند تلايمـذه " (١٦)

ومن هنا يبرز الدور الحيوى لبرنامج يقوم على قاعدة عريضـــة مترابطـة نفسيا وتربويا وموجهة بدقة نحو العمل المستقبلى للمعلم ليتمكن من مواجهـة التحديات الجديدة التى يفرضها هذا القرن .

فى محاولة للإجابة عن هذا التساؤل ، لا بد قبل كل شيء من التأكيد على أنه لا يمكن بأية حال من الأحوال ان نفصل بين إعداد المعلم وتدريبه فكلاهما وجهان لعملية واحـدة ، هى عملية تكوين المعلم ، وبذلك نضمن ربط عملية تكوين المعلم قبـل الخدمـة بعمليـة التكوين اثناءها . وبالتالى يصبح التدريب اثناء الخدمة جزءا من عملية تكوين متكاملـة ومستمرة قبل الخدمة وأثناءها .

ولجعل برامج الاعداد متطورة ومرتبطة إرتباطا وثيقا بـالواقع مـن خـلال تأثيرهـا بالمشكلات الميدانية التى تتطلب حلولا لها أثناء الخدمة من جهة ، وبالمتغيرات الحضارية والتكنولوجية التى تحصل فى المجتمع من جهة أخرى ، ولكى يستطيع البرنامج أن يحقـق أهدافه فى تكوين معلم معاصر بالسمات المطلوبـة لمواجهـة تحديـات القـرن الحـادى والعشرين لابد أن يؤخذ بالاعتبارات التالية :

ان هناك عوامل كثيرة تتناول التأثير فى العملية التربوية ، فـإلى جـانب العوامـل العادية كثيرا ما تنشأ حالات فريدة أثناء الممارسة ، لا يمكن التنبؤ بها مسبقا ، مما يضطر المعلم فى كل حالة جديدة إلى أن يعمل على حل قضايا عملية طارئة ، ليكون تعليمه حقيقيا ومحددا .

لكى تتم العملية التعليمية بشكل سليم لابد ان يعاد خلقـها مرتيـن : فيقـوم المعلـم بتصميمها أولا ، ثم يعمل على تطبيقها واقعيا ، وكثيرا ما يتم ابتداع أشكال جديدة للتعلـم وإستخدام وسائل معروفة ولكن بشكل جديد ووسائل جديدة تظهر لأول مرة .

لا نزعم إننا استطعنا أن نلم إلماما " وافيا " بجميع جوانـــب تكويـن المعلـم العربى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين . إنما ما قدمناه لا يعــدو أن يكون لمسات رقيقة لموضوع ضخم يستغرق المجلدات الطوال . وحســبنا أن طرحنا مسألة تكوين المعلم المعاصر ، وإشرنا إلى الطريق الــذى علينــا أن نسلكه إذا أردنا أن نشد رحالنا إلى رحاب الثورة العلمية وأن نعيش عصرنــا ، ونبنى مجتمع القرن الحادى والعشرين فى ربوع أمتنا العربية .

المراجع :

١- بشارة جبرائيل ، المناهج ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص٦
٢- تقرير استراتيجية تطوير التربية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٣
٣- الدور المتغير للمدرس وأثره علي للمهنة وتدريبه أثناء الخدمة ، ورقة رئيسية مقدمة إلي المؤتمر التربوي الخامس والثلاثين ، جنيف ، ١٩٧٥ . ص٧
٤- عبدالدائم ، عبد الله ، الثورة العلمية التكنولوجية في التربية العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١ ، ص٩ .
٥- عزت ، محمد : تدريب المعلمين أثناء الخدمة ، دراسة في المفهوم والوظيفة ، العراق ، ١٩٧٦ ، ص ٢٤
٦- " القدم في التربية " ، مجلة علم النفس الأمريكي ، مجلد ٢٧ ، ١٩٧٢ ، ص ٤٨٩ .
٧- القصاه ، يوسف خالد ، إعداد المعلم العربي وتدريبه علي إستخدام التكنولوجيا الحديثة ، دراسة قدمت إلي ندوة التربية والتكنولجية في الوطن العربي ، تونس ، ١٩٨٦ ، ص ٧
٨- قطب ، يوسف ، الدراسات العليا والبحوث والتدريب أثناء الخدمة في كليات التربية اتحاد الجامعات العربية ، الامانة العامة ، المطبعة الحديثة ، ١٩٧٦ ، ص ٧٢ .
٩- ليش ، جميس ، التربية المستديمة ، إعداد العاملين في التربية ، ترجمة محمد كمال يوسف عالية ، منشورات اليونسكو ، ١٩٨٣ ، ص ٤٣ .
١٠- محمد ، لطفي ، معلم التربية الإسلامية واللغة العربية الألكسو ، تونس ، ١٩٨٩ ، ص ١١ .
١١- منصور ، حامد أحمد ، الكتاب الدوري في التقنيات التربوية ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠ .
١٢- ميالاربه ، غاستون ، إعداد المعلمين ، ترجمة فؤاد شاهين منشورات عوايدات ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .
١٣- ناصر ، يوسف ، تدريب المعلم ، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٤ ، ص ٥٥

Anderson, R. " Mointoring the Effect o of Computers on – ١٤
Education. ACM, SIGCUE Bulletin . Vol . 18 , No 2. 1986 ., p20.

L. Goad, Preparing Teachers For Life Long Education . – ١٥
(OXFORD, Pergaman , Press, 1984, P64 .

Fletche, R., Educatiom in Society THE Promethean Fire , – ١٦
Harmonds Worth, Penguin , 1984, P238.